الفلاحين والمستوطنين الصهاينة. وفي عام ١٩٢٠ اشترى الصهيونيون من الاقطاعي السوري الغني سرسق، قطعة من الارض في حوض ezdrelonsc لدى تمركز المستوطنين على هذه الارض.

لكن في عام ١٩٢٤، اتخذت الاصطدامات بين الفلاحين والمستوطنين طابعا اكثر حدة، عندما اغتصب الصهاينة منطقة العفولة المشتراة من الملاكين العرب الكبار. وعندما بدأ المستوطنون الصهاينة بحراثة الارض، خرج جميع سكان قرية العفولة الى الحقول ومنعوا الصهانية من حراثتها، حتى ان النساء ارتمت بين ارجل الخيل. وكانت المنظمات الصهيونية قد جمعت عددا كبيرا من المستوطنين من المناطق القريبة فجرى قتال دموي، وقد استطاع الصهيونيون المسلحون بشكل افضل قتل احد الفلاحين، مع سقوط جرحى من كلا الطرفين. وقد تدخلت الحكومة فقط بعد عملية القتل واعتقلت عددا من الاشخاص الذين ينتمون الى الجهتين. لكن الارض بقيت حتما في حوزة الصهاينة. وفي عام ١٩٢٦ بدأت حوادث مماثلة في منطقة قرية (جدرا)، التي كان الصهيونيون قد اشتروا اراضيها. وقد تدخلت الحكومة مباشرة بعد اول اصطدام، واعتقلت ٦٠ فلاحا وبفضل دعم الحكومة استطاع الصهيونيون احتلال الارض بدون اراقة الدماء. وفي عام ١٩٢٧ احتدم الصراع بين الجمعية الاستيطانية اليهودية المنتمية الى البارون روتشيلد، الحاصلة على امتياز الشريط الساحلي قرب حيفا والمسمى بالرمال القيصرية، وبين القبائل البدوية القاطنة في هذه المنطقة.

وهذا الاصطدام انتهى ايضا الى مصلحة الصهاينة. كذلك نشأ صراع عام ١٩٢٩ بين العرب المستأجرين خلال عشر سنين اراضي منطقة القرية اليهودية خضرة واقطاعيي هذه القرية. ولقد تكررت مرارا الاصطدامات، لكن هذا لم يحسم قضية لمن ستؤول الارض.

وفي الاعوام الاخيرة، بدأ الفلاحون بالدفاع عن اراضيهم، ليس فقط ضد سالبي الاراضي الصهاينة بل ايضا ضد الاقطاعيين. هذا ما حدث في منطقة القدس، حيث دافع فلاحو قرية عين الكرم بحيوية عن حقهم في الارض ضد محاولات اغتصابها من الملاك العرب. واثناء شراء الطبقة الغنية من الفلاحين في قرية عرعر الارض التي تستثمرها القرية الصغيرة فارا، قاوم فقراء قرية عرعر الذين جلبهم الاغنياء بحجة حماية الاقرباء ضد الغرباء.

كافة هذه الوقائع التي تعكس استياء الجماهير الفلاحية واستعدادها للدفاع، تعكس في الوقت نفسه عدم تنظيم هذه الجماهير الكلي، وايضا تشرذمها.

ان جماهير الفلاحين لاتتمكن من تنظيم نفسها، والطبقة العاملة والحزب الشيوعي، لا يملكان حتى الآن القوة الكامنة لاتخاذ اية خطوات حاسمة نحو تنظيم الجماهير الفلاحية، كما نجد ايضا القادة القوميين لا ينتفعون بأية حالة من تنظيم هذه الجماهير.

ففي الاعوام الاولى للاحتلال الانجليزي، وعندما كان الصراع على الارض ليس على هذا النحو من الشدة، وفيما كان القوميون (وعلى رأسهم الاقطاعيون) يقودون النضال ضد



الامبريالية حيث تضمنت اهدافهم المطروحة تغيير نظام العشر، كانت جماهير الفلاحين بشكل كامل تحت سيطرتهم. ان امتلاك جهاز دعاية قوي من الشيوخ ومعلمي القرى، ادى الى ان يشد القوميون الفلاحين الى جانبهم.

هذا ما حدث ايضا في عام ١٩٢١، في مجرى محاولة الانتفاضة (هذه الانتفاضة التي حولها الانكليز الى اقتتال عربي يهودي).

ولقد استطاع القوميون تجنيد قرى عربية برمتها في مناطق الاستيطان اليهودي. اما في الوقت الحاضر، فقد تغير الوضع تماما، حيث طبع الارستقراطيون قسما من تأثيرهم في القرية، تنمية لتحالفهم كقوة منظمة مع الامبريالية.

من المهم ملاحظة ان محاولات تنظيم الفلاحين الاولى قام بها القوميون الاصلاحيون الذين اتجهوا نحو الامبريالية. حتى في ذلك الوقت حين كانت الحركة القومية في معظمها معادية للامبريالية. لكن حتى ولو لاظهار دعم الفلاحين الشكلي، قامت هذه الجماعات المحلية بتشكيل المنظمات الفلاحية في تلك القرى، حيث كانوا يتمتعون فيها ببعض الدعم هذا ما حدث في عام ١٩٢٤ في منطقة حيفا، حيث شكلت منظمة "العون الفلاحي" التي كانت مهمتها تقديم العون الاقتصادي الى اعضائها (المعونات والاقراض وسواهما). وقد ضمت هذه المنظمة الشيوخ فقط ولم تبد اي نشاط كان سوى مد الجسور مع الحكومة ومن ثم خرست. وقد حاول الصهيونيون ايضا تشكيل حزب مضاد لتأثير الحليين، سمي بحزب الفلاحين، لكنهم لم يستطيعوا ان ينظموا سوى اثنين من الشيوخ الاغنياء.

اما محاولات التنظيم الجدية في القرية فقد بدأت في الفترة الاخيرة، حيث قامت بها فئة الفلاحين الاغنياء الذين كانوا يهدفون الى استخدام هذه التنظيمات لمصالحهم الخاصة الاقتصادية والاستثمارية. وفي منطقة يافا عام ١٩٢٩ شكلت منظمة تضم اغنياء الفلاحين من ٢٢ قرية في القرية المذكورة.

كان تشكيل هذه المنظمة بدائيا الى حد بعيد، يرؤسها احد الفلاحين الاغنياء (معلم بالمهنة). وقد استطاعت تحقيق الخطوات التالية:

١- حصلت من الحكومة على مساعدة مادية لتنظيم ايصال الرسائل الى تلك القرى.

٢- من خلالها استطاع الفلاحون الاغنياء شراء سماد صناعي بقيمة ٥،٠٠٠ جنيه، مع العلم ان ١٪ من هذه القيمة يعود الى مصلحة المنظمة بل الى مصلحة رئيسها.

٣- اقامت المنظمة علاقات بمختلف الشركات واخذت على نفسها الدعاية لسلع تلك الشركات في القرى.

ان المنظمة المذكورة آنفا تتشابه بشكل قاطع، لكن مع هذا او ضمن الطبقة المهيمنة في